

الثعبان الاسود

محمود ماهر

إسم الكتاب : الثعبان الاسود

إسم الكاتب : محمود ماهر

تصميم الغلاف : عمرو علاء الشافعي

رقم إيداع :

ترقيم دولي:



شارك سطورك مع العالم

الثعبان الاسود

محمود ماهر

The Writer Operation

شارك سطورك مع العالم

إلى من غادر وتركنا، أعتقد أنك تشعر بأحوالنا منذ غيابك، لم
تعد العائلة كما تركتها، فأنت كنت العائلة وكنت من يجمعنا
في كل ليلة، لا أصدق عدم وجودك في حياتنا في كل مرة أذهب
إلى منزل العائلة أنتظر أن تكون هناك ولكني لا أراك، أنت
تعيش في قلوبنا جميعًا أثق بذلك، وسوف يأتي ميعاد لقائنا
مرة أخرى أثق بذلك أيضًا.

إهداء إلى روح خالي

المقدم محمد أحمد عبد المجيد

الرجاء الدعاء له بالرحمة.

ديسمبر ٢٠٢٥

بعد تخطي منتصف الليل وأنا جالس أمام الشرفة أشعل لفافة التبغ
جاءت جدتي تدعوني لأرى شيئاً ما.

كانت تختلف عن كل ليلة، لم أعلم ما دهاها، كانت تبدو وكأنها متوترة
جداً وتريد قول شيء لا أعلمه، كنت أعتقد أنها مصابة بمرض ما وتريد
الذهاب إلى الطبيب، ولكن ذهبت إليها..

- محمد في حاجة احنا خبينها عليك لمدة طويلة لكن حان وقت إنك
تعرفها.

- إيه هي يا جدتي؟

فتحتُ درج الكُمود الخاص بها وأخرجت الكثير من مذكرات ووضعتها
أمامي.

- إيه الورق ده يا جدتي؟

- أنا هحكي لك الحكاية كلها يا ابني بس عايزاك تفهم كل كلمة يا محمد
وتعرف قيمتها وتفهم المطلوب منك تعمله.

- قلقيتيني يا جدتي

-ما تخافش يا ابني الحكاية كلها إن...-

يوم الجمعة ٢ نوفمبر ١٩١٧

أهالي القرية الكرام، ستكون خطبة الجمعة اليوم عن الشعبان الأسود، وكما تقرأون، إن الشعبان الأسود يأتي بعلم الفقر على القرى، في حين وصوله إلى أي قرية، يعم عليها الفقر ويزداد بها الجهل وسفك الدماء، الآن الشعبان الأسود بدأ في التحرك تجاه قريتنا، ولكن فرق المسافات يجعله يأتي بعد سنين طويلة، الشعبان الأسود عندما يصل إلى القرية يتنكر في شكل بني آدم، ويعامل الناس بحب وود، حتى تطمأن له، يدخل بيوتكم ينشر بها الفساد، ويخرب بيوتكم، ثم يسكنها، ويأرادتك، بالمال، بالمال يأخذ كل شيء منك، الأموال تغري أعينكم، وأدعو ألا يخدعكم المال، أقيموا الصلاة.

(عمدة القرية): الشيخ ده شكله كبر وخرّف ولازم نمشيه من القرية،
ثعبان أسود إيه اللي بيتكلم عليه.

(غفير القصر): أنا من رأيي يا جناب العمدة إن احنا نقرص ودنه بس،
نكشف عليه ليكون اتجنن، أو نمنعه في الأول من الطلوع على المنبر.

(ابن العمدة): بابا، هو إيه الثعبان الأسود ده، وهو فعلاً هيجي لنا؟!

(العمدة): يا بني مفيش حاجة اسمها كده دي خرافات.

(ابن العمدة): بس أنا رحت للعراف وسألته وقال لي إن الثعبان الأسود
ده موجود فعلاً وقرّب منا.

(العمدة): هات لي العراف ده على الدوار حالاً.

(غفير القصر): أوامرك يا عمدة

(غفير القصر): العمدة عايزك يا عراف.

(العراف): ما أنت عارف، ابعت قل له: العراف ما بيرحش لحد وما بتستخباش عليه حاجة في القرية دي.

(غفير القصر): يا عراف مش هينفع أنت عارف أنا هتأذي فيها إزاي.

(العراف): ما لكش دعوة مش هيقول لك حاجة، وهيجي هو وابنه.

(غفير القصر): ما رضيعش يجي معايا يا (عمدة) وقال لي اللي عايزني يجي لي.

(العمدة): وأنا موافق، يلا يا بني تعالى نروح له.

أديني جت لك بنفسى يا (عراف)، إيه حكاية الثعبان الأسود ده؟
(العراف): فقر.. فساد.

(العمدة): يعني الشيخ ده كلامه صح؟

(العراف): إلى حد ما صح، بس احنا مش عارفين وجوده هيكون إمتى،
وأديه عمّال يقرب منا كل يوم خطوة بعد خطوة.

(العمدة): طب دلني نحمي قريتنا منه إزاي.

(العراف): مش هتتحمى، هيجي ومجموع من الناس هتأيده، هينشر
الفقر والجهل والغم بين الناس، لدعته تساوي ميت لدعة من أي
ثعبان تاني، عملاق، راسه ضخمة، لسانه يتسع للدع أكثر من شخص في
الثانية، بيتخفى في وجوه كثيرة، منها الإنسان وعلى إنه رجل دين، ولو
عرفت إن ده الثعبان الأسود هيطهر لك على هيئته المخيفة، المرعبة،
البشعة، احذروا ثم احذروا ثم احذروا.

وصول الثعبان الأسود القرية المجاورة

حالة رعب وهلع زادت في القرية حين وصل الثعبان الأسود إلى قرية مجاورة، إذن كلام الشيخ صحيح وكلام العراف صحيح.

منزل العراف تحول إلى بيت أثري يأتي إليه كل سكان القرية، كيف نحمي نفسنا من الهلاك؟

هل ستكون هذه نهاية قرينتنا؟

كل شيء مؤسف للغاية، ساد الظلام على القرية والحزن، ولكن كان بعض السكان حتى الآن لا يقتنعون، الثعبان الأسود مجرد قصة خيالية، لا يوجد شيء يسمى بالثعبان الأسود.

-طب ووصوله القرية المجاورة؟

لم يصل، أمجرد تغير في عوامل الجو يعني دخول الثعبان الأسود كما تقولون؟!

القرية المجاورة

سقوط أوراق الشجر، جفاف بعض الترع، هلاك الأراضي الزراعية، موت الأطفال والشباب، أغلب نساء القرية لم يكتمل نمو أطفالهن، كل شيء مربع هنا كل شيء.

دانيال صديقي العزيز، علمتُ أنك ستأتي إلى قريتنا العزيزة، تتذكر يا صديقي وقت الطفولة؟ كنتُ أنا وأنت ومايكل دائماً مع بعض، من وقت مغادرتك المدينة منذ أكثر من عشرة أعوام، وأنا ومايكل نتمنى عودتك في أقرب وقت، وها هي تحققت الأمنية بعودتك، أراك قريباً يا صديقي.

صديقك محمد.

محمد صديقي العزيز، أنا بالفعل سأكون موجودًا في القرية اليوم،
أتمنى أن أراك في أقرب وقت أنت ومايكل، وأريد أن تبحث لي عن سكن،
معي أسرتي وأريد سكنًا في أسرع وقت حتى لو بمقابل مادي كبير أنا على
استعداد لدفع أي مقابل.

صديقك دانيال.

أحيانًا تخذعنا المظاهر، لكن عندما يكون الغدر من أشخاص لم تتوقع
منهم ذلك يكون أكثر صعوبة، أو خُدعت أنهم أصدقاؤك يكون شيئًا
أصعب من كل ذلك، البيت هو الوطن الصغير إذا استغنيت عنه يليه
الاستغناء عن المركز ثم عن القرية ثم عن البلد بأكملها، نحن لسنا
أصدقاء، نحن أعداء.

دكتور شفيق!

في أي وقت قد عدت يا دكتور؟

- لم يمر على عودتي يوم يا محمد أنت أول من قابلته.

- لا داعي للكثير من الحديث انتظرك اليوم في منزلي ليكون عشاؤنا معًا.

محمد صديقي العزيز أعتقد عند وصول هذا التليجراف سأكون في الطائرة على بعد خطوات من وصول القرية الحبيبة، أتمنى أن تكون في انتظاري في المطار أنت ومايكل، أراك قريبًا يا عزيزي.

دانيال.

صوت طرق الباب..

محمد: دانيال على وصول اليوم يا صديقي، ولكن هذا لن يكفي يوجد شيء آخر.

مايكل: بعد وصول دانيال يوجد شيء أسعد من هذا؟
محمد: يوجد يا صديقي، ولكن دعني أريك ذلك بنفسي.
مايكل: لا داعي للحديث أكثر من ذلك هيا!

- دكتور شفيق!

قد طال الغياب كثيرًا يا دكتور!

- لن يطول مرة أخرى يا مايكل حدثني عن أحوالك.

- أنا بخير يا دكتور.. اليوم نحتفل بوصولك ونحتفل بوصول دانيال!

- دانيال.. أتمنى أن تكون الأفكار المتطرفة فارقت عقله.

- نتمنى جميعًا ذلك.

أصوات الضحك تتعالى

- دانيال سيصل إلى القرية في أي موعد؟

- كان على وصول، أعتقد أنه لن يستغرق أكثر من بضع ساعات.

- يصل على خير بإذن الله.. أريدك أنت ومحمد ودانيال في منزلي لأعرف أكثر عن أحوال القرية.

- سأشرح لك الآن تفاصيل قليلة عن القرية ونستكمل الحديث بعد وصول دانيال.

ازداد الحديث في المرحلة الأخيرة عن أسطورة تسمى الثعبان الأسود وازدادت الأقاويل كثيرًا كلما مر الوقت من يقال إنه بشري ذو صفات غريبة، يقال إنه أقوى من البشر عشرة أضعاف وأن بمجرد قرب وصوله للمكان المستهدف ينقلب المكان رأسًا على عقب وازدادت الأقاويل في هذه الفترة أنه على وصول لقريتنا، ولم يكتمل الخبر حتى ذبلت جميع المزروعات وحتى ازداد سفك الدماء وآخر حادث سقوط الكنيسة على من يصلي فيها ويُلِيها سقوط الجامع على من يصلي فيه، ومع الأسف كانت زوجتي وأولادي في الكنيسة وكان أهل محمد في المسجد وتوفاهم الله جميعًا.

-البقاء لله لكم جميعًا.. وما رأي الأطباء في زيادة حالات الوفاة؟

مايكل: كانت أغلب الآراء تميل إلى أن احتمالية الموت بسبب صدمة ما ويصحبها ارتفاع هرمون الأدرينالين، تذهب بالشخص إلى هيسترية جنونية ثم لا يمر وقت كثير حتى يتوفى.

- أتمنى يا مايكل أن جميع فحوصات الأطباء عن الحالات تكون معك وأنت عائد.

- ألن تذهب معنا في استقبال دانيال؟

- أنت تعلم أنه لم يمر كثيرًا على وصولي؛ أحتاج إلى فترة راحة.. سوف أنتظركم في المنزل.

محمد: قد تأخرت كثيرًا يا مايكل عليك اللعنة؛ دانيال في انتظارنا.

مايكل: لا تكن أحمق! كنتُ أتحدث مع دكتور شفيق،

لا تنس أن تذكرني بفحوصات الأطباء عن حالات الوفاة.

- إذا تذكرت أنني معك اليوم.

*** **

ثعبان أسود!

لقد خضتُ الكثير من المغامرات لكن هذه المرة مختلفة تمامًا، موقى بسبب ارتفاع هرمون الأدرينالين شيء ساخر، أعلم الموت بالطاعون وأمراض كثيرة توجد في عالمنا، أعلم أسباب الموت بأشياء مختلفة لكن هذا الموت غريب تمامًا.

أين كان الثعبان الأسود قبل ذلك؟ ما هي البلد الآتي منها؟

أسئلة كثيرة لا توجد لها إجابات، أغلب الصحف تتحدث عن وجوده في أكثر من بلد، المملكة الإنجليزية المتحدة، إسبانيا، فرنسا، إيطاليا. أماكن كثيرة مشئت في الأرض..

كيف ألحق به وأقضي عليه؟ لا أعلم لنرى هذا.

نعم، ابني زاد الشوق إلى رؤيته وأنا لم أره منذ فترة.

وزوجتي..

لكن هي تعلم جيدًا حي لما يسمونه بالتخاريف، إذا كان ما أقوم به تخاريف فأنا عاشق لهذه التخاريف يا أصدقاء..

يجب أن أكتب لها تليجرافًا الآن، لم أعلم متى يتبقى في عمري، ومتى
يمكن أن أقضي على هذه الأسطورة!

زوجتي العزيزة أعلم أنني لم أعطكِ حقك من أثنى شيء في
الوجود وهو الوقت، أعلم أنني كثير السفر، لم أستطع وصف
كم الاشتياق إليك وإلى عزت ابني، أعلم أنه يكبر يومًا بعد يوم،
أعذر لك عن كل هذا، وأعتقد أنك تعلمين ما يحدث لي في
غيابك أعتقد كما سيحدث للأرض في غياب الشمس، وأتمنى أن
أراك قريبًا وأحكي لك عن تفسير هذا الثعبان الأسود، لا أعرف
هل سيكون مجرد وحش وهمي أم حقيقي.

أحبك يا عزيزتي أراك قريبًا.

- دانيال حدثني عن أخبارك يا رجل! هل ما زلت كثير السخريه كما
كنت؟

- لم أغير كثيرًا يا دكتور ولكن أعتقد أنك أنت من تغيرت وأصبحت
كهلاً.

- دعك من هذه السخافة، حدثني عن تنقلاتك وزوجتك وأطفالك؟

- كل شيء على ما يرام يا دكتور.. ماذا عنك أنت أيها الكهل؟
- نشكر الربَّ يا ولدي.
- أتمنى يا دكتور أن أراك دائماً بخير، أستأذنك أن أرحل بسبب قدومي من السفر مرهقاً؛ أحتاج إلى الراحة.
- تفضل، سعيد برؤيتك.
- أنا أسعد.

يوليو ١٩٢٠

إخواني في الإسلام، تكلمنا على هذا المنبر نفسه منذ بضعة أشهر، عن شيء يسمى الثعبان الأسود، حدثكم أنه كان قريبًا منا بطريقة ما، اليوم أقول لكم إنه بجوارنا، استقيموا يا إخواني، لعنه القرآن، لا تفتنوا، لا تفتنوا، لا تفتنوا.

لا تدعوه يدخل قريتنا، لا تدعوه يدخل قريتنا، حافظوا على قريتكم، حافظوا على قريتكم، اقتلوا الخائنين، كل شيء مرتب له، قاتلوهم، من مات دفاعًا عن وطنه فهو شهيد، من مات دفاعًا عن عرضه فهو شهيد.

اطلبوا الشهادة تنالوها، كل شيء أصبح قريبًا، كل شيء أصبح قريبًا يا إخواني.

استقيموا يرحمكم الله، وأقم الصلاة.

هيدمر كل حاجة.. هيدمر كل حاجة.

هتفتنوا هتفتنوا

أنتم خونة، هتبيعوا الأرض، واللي مش هيبيع بمزاجه هيبيع غصب عنه.

هيجتصبوا زوجاتكم، هيقتلوا أولادكم، ما تبيعوش الأرض ما تدخلوش حد بينكم ما تدخلوش حد بيتكم.

- دكتور شفيق.

- اتفصل يا محمد.

- كنت أريد الحديث مع حضرتك.

- أكيد تفضل يا ولدي.

- القرية المجاورة لنا، كان بها شيخ يقول إن الثعبان الأسود قرب قريتنا والعراف أكد هذا الحديث.

- أعتقد أنه حان وقت الاستعداد يا ولدي.

الشعبان الأسود لغز غريب، لغز مختلف تمامًا عن أي لغز وصل إلى القرية، لا أحد يعلم الخطوات التي يخطوها منذ وصوله، الخوف يحيط بالقرية من كل جانب.

-جواب ملقى تحت الباب-

«سعيدة عليك دكتور شفيق، اترك القرية واذهب، محاولتك لاكتشاف الشعبان الأسود ستتسبب في قتلك، اهرب من القرية وأغلق كل شيء خلفك، لن أذكرك مرة أخرى».

كل شيء بدأ في الوضوح أكثر فأكثر، الشعبان الأسود حاول التواصل معي وتحذيري في حال عدم تركي القرية سيقتلني! جيد، أعتقد أنه لا يعلم من الدكتور شفيق!

دانيال: محمد أريد أن أطلب شيئاً سخيّاً بعض الشيء.

محمد: اطلب يا رجل نحن نعلم أنك سخيّف، لا داعي للتبرير!

- أنت تعلم يا صديقي أنني وصلت حالاً، ومنزل العائلة قد هدم منذ زمن، أريد مكاناً يسمح للمبيت فيه أنا وزوجتي وأطفالي، حتى لو كانت غرفة صغيرة في منزلك، وأنا أعلم بحالة القرية لا تبدو على ما يرام، والقرية بأكملها تعاني الفقر، وأتمنى أن تسمح لي أن أدفع ما استطعت من نقود في حالة أخذي لغرفة في منزلك.

- لا تكن سخيّاً كعادتك، لا مقابل لمبيتك هنا.

- لا تجعلني أشعر كأنني غريب سوف أدفع مقابل مبيتي، نحن إخوة نساعد بعضنا بعضاً، خمسون جنيهاً يا صديقي.

- أبلغ زوجتك وأطفالك أن المبيت جاهز الآن ثم نكمل حديثنا.

في فترة زمنية ليست بالبعيدة سنكون تحت تحكم كامل لإدارة ما، التفكير تحت تحكمهم تفكر في شيء يريدون أن تفكر به، نوع الطعام نوع الشراب نوع اللبس كل شيء تتحكم فيه أنت الآن يكون تحت تحكمهم، حتى آرائك في كل شيء.

تشبه شيئاً غريباً تحت تحكم كامل، لا أعلم متى سيلقب هذا الشيء بعد قرن من الآن، لكن أعتقد أنه سيكون شيئاً صناعياً تصنعه دول العالم الضخمة، أعتقد عندها يخرج من يتبعون الثعبان الأسود، ويكونون تحت رايته بسبب تحكمهم في كل شيء، ليظهر أشخاص ترفض رفضاً تاماً التحكم، وقتها يلقبونهم بالخونة وأشياء كثيرة، لا يمكن أن يصدق عقلك هذا في الوقت الحالي، لكن عند ظهوره يختلف كل شيء.

شِعْرِي جِسْرٌ يَلْتَقِي فَوْقَهُ أَهْلِي بِمَا يَحْلُو وَمَا يَشْجُنُ
يَعْبَقُ شِعْرِي بِشَذَا مَوْطِنِي لَوْلَاهُ لَا يَزْكُو وَلَا يَحْسُنُ
يَا وَطْنِي! لَا تَأْسَ أَنْتَ عَلَى عَهْدِكَ، مَهْمَا طَالَتِ الْأَزْمَنُ
تَغْنِي الرِّعَامَاتُ وَأَشْبَاهَهَا وَالْخَالِدَانُ: الشَّعْبُ وَالْمَوْطِنُ
أبو سلمى

وطن، قريتنا وطننا، أنا حقًا لستُ من هذه القرية، لكنها تعني شيئًا كبيرًا بالنسبة لي، هي وطني الثاني، في أول طلب لمساعدتي كنت جاهزًا على أتم الاستعداد للتضحية من أجلها، حتى نحميها من الثعبان الأسود. حفظها الله ودامت لنا دائمًا أعزَّ وطن.

دانيال: توقّع يا صديقي، ماذا عن عشاء زوجتي اليوم؟
محمد: حتى إذا كان وحلاً سأكون مستمتعاً، ولكن ما هو؟
- مفتول..

أتذكر في فترة الطفولة وهي تُقدّم من يد والدتك والأجواء ممطرة.
- وكأن السنين تعود يا صديقي.

- أعتذر عن القدوم دون سابق موعد، أحتاج إليك بعض الوقت يا
محمد.

- تفضل يا دكتور شفيق.

- مرة أخرى يا محمد أريدك خارج الدار بضع دقائق.

لفتت انتباهي نظرات دانيال لي بكرة شديد وغضب وكأنني عدو له،
يبدو أنني فعلتُ موقفاً بالغ الإحراج، لا أعلم لماذا هذه النظرات ونحن
ليست بيننا أي مواقف بالخير أو الشر أو حتى بشيء آخر.

لا أعلم، لا أعلم ما السبب.

وأتمنى أن ما يدور في بالي هو شيء خاطئ.

أتمنى ذلك حتى لا تحدث كارثة.

- دكتور شفيق ماذا حدث قد انتابني الذعر!
- أنا الآخر قد انتابني الذعر، جاء لي جواب ملقى تحت باب المنزل تهديد من..
- الثعبان الأسود؟
- يبدو أنه يوجد شيء لا أعلمه!
- نفس الشيء حدث معي أنا ومايكل الجواب وصلني ووصل إلى مايكل.
- أوصل (لدانيال)؟
- لم يبلغني بشيء كهذا ولكن من الممكن..
- لا أريد تنبؤات، أريد حقائق، تأكد إذا كان قد وصله هو الآخر أم لا.
- دكتور شفيق.
- ما بك يا ولدي.
- أنا خائف..
- يجب أن لا نخاف يا ولدي هذه أرضنا ونحن الأقوى.
- ينتابني شعور أنه اقترب بشدة، ولن نستطيع إيقافه.
- نحن أقوى يا محمد نحن أقوى.

اللقاء الأول..

بعد كلمات محمد المخيفة قررت العودة إلى المنزل وأنا أفكر وحتى لا أكذب عليكم انتابني من الخوف كثيرًا، الطريق أصبح صعبًا؛ رسالة تهديد إلى ثلاثة أشخاص في آن واحد، الرسالة والحروف شيء صعب لا يصدق، من هو وأين يوجد الآن؟ داخل القرية، نعم نعم، لكن أين داخل القرية؟

المنزل مخيف إلى حد ما.

ضوء أحمر يضرب في وجهي، صوت أنفاسي تتعالى.

شهيق...

زفير...

صوت نفس يطرق على ظهري.

من أنت قبل الاستدارة، من أنت؟

صوت منبوح معه صوت طرقعة شيء خفيف يقول: أنا من تبحث عنه

تمسكتُ بأعصابي، هيا هيا افعلها يا دكتور شفيق التفتُ، هيا التفتُ..

لا أستطيع أن أصف لكم هذا الشيء البشع، لا يمكن أن تتخيله حتى في أصعب التخيلات، ثعبان طوله يتخطى حاجر الثلاثة أمتار ونصف واقف يحدثني، لسانه يتحرك تجاهي، رأسه عملاقة فوق الوصف، لونه الأسود لا أستطيع قول أنه أسود.

لا، بل أشد سوادًا من الأسود.

لم أشعر بنفسي إلا وأنا أحاول سحب السكين بجواري حتى أحاول الدفاع عن نفسي..

يندفع بقوة إليّ، يلتف لسانه حولي..

- دكتور شفيق.. دكتور شفيق!

- مايكل؟ أين أنا!

- نحمد الله أنك بخير.

- أين أنا! ماذا حدث؟

- ذهبْتُ لأطمئن عليك وأبلغك أنه وصل لي جواب من الثعبان الأسود، رأيته ملقى على الأرض والدماء تسيل حولك.

- الثعبان الأسود رأيته!

- الثعبان الأسود! لم يكن أحدٌ في المنزل غيرك.

- أريد الذهاب إلى المنزل.

- سنذهب يا دكتور، ولكن يجب أن تستريح الآن وسنذهب إلى المنزل غدًا.

- لا أريد الذهاب الآن.

- حاضر.

- الثعبان الأسود أتى إليَّ يا مايكل.

- أأنت على يقين من ذلك؟

- رأيته خلفي وأنفاسه تصطدم بأنفاسي وكأنني كنت داخل كابوس فظيع ثم التف لسانه حولي ولم أشعر بعد ذلك بشيء.

- يبدو أن الوضع أصبح أصعب من أي وقت آخر يجب أن نتكاتف.

- الوقت تأخر كثيرًا يا مايكل عليك الذهاب، أشعر بتحسن.

- لا، لن أتركك وحدك مرة أخرى.

- لا، اذهب يا مايكل، أنا بخير أحتاج إلى أن أكون بمفردي حتى أستطيع التفكير.

- حاضر يا دكتور.

هل حان وقت الذهاب بلا عودة؟ هل حان ترك المغامرات؟

لا أستطيع أن أنسى شيئاً، يستطيع قتلي في أي وقت، خائف وهذه أول مرة يلمسني إحساس الخوف بهذه الدرجة، هو شيء مختلف تماماً عن كل القصص، حتى لا أكذب من الممكن أن تكون القصص الأخرى هي الضعيفة..

لا أعلم..

أعلم أنه يجب الذهاب الآن، لا أستطيع العيش هنا أكثر من ذلك، هذه المرة أنا حيٌّ، لا أعلم المرة القادمة، من الممكن أن أكون في قبري أستعد للحساب.

حان وقت الذهاب..

الذهاب بلا عودة.

صوت طرق الباب

- محمد ماذا حدث لك!

- الشعبان الأسود أتى إلي يا دكتور شفيق.

- اهدأ اهدأ واحك لي بالتفصيل.

- سمعتُ صوت طرق الباب ذهبتُ لأرى من بالباب، فرأيتُه هو، ثم اقتحم المنزل وحاول أن يقتلني، كان بجانبني سكين أخذته واستطعت أن أضربه على يده بالسكين ثم هربت من الشرفة.

- اهدأ اهدأ يا ولدي سنقضي عليه عاجلاً أم آجلاً.

صوت طرق الباب

- ماذا دهاك يا محمد رأيتك وأنت تركض سريعاً إلى منزل دكتور شفيق، فقلت لقد حدث شيء ما.

- أنا بخير.

- ماذا حدث ليديك يا مايكل؟

- كنت أنظف إحدى الغرف في منزلي ثم اصطدمت يدي بالفراش فتسببت في هذا، دانيال له أهالٍ قادمين من السفر وطلب أن يستأجر غرفة من غرف منزلي ليبيتوا فيها، سأذهب الآن لأبلغ دانيال أن الغرفة على ما يرام وسوف أعود إليكم مرة أخرى.

مايكل! لا أستطيع التحدث، مايكل الثعبان الأسود؟ لا، لا، لا أستطيع التخيل، لماذا؟، مايكل أخ صغير لي وصديق منذ عدة أعوام، لا أعلم..

لا أستطيع ربط أي شيء، فقط أعلم أن محمد وجّه ضربة بالسكين

إلى الثعبان الأسود، وفي نفس اليوم والساعة تقريبا كانت يد مايكل مصابة..

لا، لا أعلم..

- دكتور شفيق أعلم أن ما أقوله سيكون غريبًا بعض الشيء، أنا أشك أن مايكل هو الثعبان الأسود.

- يا محمد، لقد لاحظت أن يديه مصابة وذهب تفكيرى إلى نفس الشيء ولكن هذا مايكل!

- شعورى في أغلب الأحيان يكون صحيحًا يا دكتور.

- نعم سأكمل معك السيناريو، مايكل هو الثعبان الأسود ماذا يستفيد من كل هذا؟ لا يحتاج إلى المال، نعم أعلم أن موت زوجته وأطفاله من الممكن أن يكون قد سبّب داخله أثرًا شنيعًا، ولكن لا اتوقع ان الممكن ان يصل بي إلى هذا الحد، ولكن نحن فيها الان نذهب إلى منزله ونتحدث معه ونرى

- وأنا أوافق هذا الرأي..

باب المنزل يبدو وكأن شيئاً ما ضخماً قد كسره، دماء تسيل من خارج البيت، منظر تنتفض له الأبدان، لا يمكن أن يكون هذا حدث..

مايكل ملقى على الارض ودماؤه تسيل وكأن حيواناً ما شديد الخطورة قام بابتلاعه، لم أنس ملامح محمد التي عبّرت عن رعب وخوف شديد لأنه كان على قرب من اتهام أهم صديق في عمره أنه هو من يأذي كل هؤلاء البشر هذا الأذى.

أخذت محمد وذهبتنا إلى منزلي حتى ينسى مشاهد الدم، سكوت محمد التام وملامح الوجه التي تدل كأنك فعلت ذنباً كبيراً ولا تستطيع التوبة منه، ممتزجاً بمشاعر حزن بفقدان أعز أصدقائك.

ولكنّ الأمر بالنسبة لي يزداد صعوبة ويزداد تعقيداً، كنت أتمني أن يكون مايكل هو الثعبان الأسود حتى وأنا أعلم أنه ليس هو.

دانيال: محمد، البقاء لله.

محمد: ونعم بالله.

- لا أريد أن أكثر في الحديث عن شعوري بفقدان صديق من أعز الأصدقاء لي بل ليس صديقاً فقط بل أحاً لي، ولكن الحي أبقى من الميت يا صديقي، لا تقلق قلبي عليك.

- أنا بخير يا دانيال لا تقلق.

- أنا أعلم أن مايكل مقطوع من شجرة وكتب لك كل ما يمتلكه قبل أن يقتل، أعلم أن هذا ليس وقت الحديث في هذه الأشياء ولكن حتى لا يهجر البيت أريد أن أشتريه منك، وحتى يتبقى معي شيء من أثر مايكل إلى الأبد ولأن أقاربي علي وصول اليوم.

- المنزل منزلك يا صديقي وأنا متأكد أن مايكل سيكون سعيدًا بذلك، وهذه هي مفاتيح المنزل.

- أشرك يا محمد.

- لا داعي للشكر يا صديقي، الآن المنزل ملكك، تقدم الآن يا رجل واذهب إلى منزلك حتى تستطيع تجهيزه هيا.

- يديم صداقتنا إلى الأبد.

- كنت أرى أن لا وقت للحديث عن المنزل الآن من دانيال.

- لا فائدة من الآن أو بعد ذلك هذا ما وصاني عليه مايكل، أنا مرهق الآن يا دكتور سأذهب إلى منزلي أستريح بعض الوقت ونعيد حديثنا في المساء.

- منزلي هو منزلك يا ولدي، ولكن لا داعي لهذا الآن سوف نكمل حديثنا مساءً..

*** **

بطبيعتي لستُ شخصًا متشككًا إلى أي مدى، لكني حقيقة لا أستريح إلى هذا الشخص الذي يدعى دانيال، لا أستريح للأشخاص مدعي المثالية التامة، نحن بشر خطأون، لكن عندما تكون بشريًا لا تخطئ، لا يوجد سوى خيارين، إما إنك نبي من الله وإما مدعي المثالية.

وأرجح الخيار الثاني، لستُ خبيرًا بالبشر إلى أبعد مدى ولكن إلى حد ما أستطيع قراءة أعين البشر، ومن موقعي هذا وبكل أسف، أنا أشك في محمد ودانيال هما سبب هذه الكوارث، لا أحب الافتراء على البشر، ولكن تسهيل محمد في وجود دانيال هو شيء مرعب للغاية، وحتى لا ننسى دانيال يعتنق الديانة اليهودية، ومحمد مسلم، منذ متى واليهود يحتفظون بعهد؟ ومع من.. المسلمين؟

إما أنني كنتُ أقرأ تاريخًا خطأ..

وإما قد حدثت المعجزة.

بعد منتصف الليل وأنا أتناول فنجان القهوة المفضل وأشعل بعضًا من لفافات التبغ، أعتقد أنني أحتاج إلى مساعدة خارج هذه القرية، لا أعتقد أنه يوجد مفر من حقيقة رأيتها بعيني، أعتقد أنه حان وقت ترك القرية حتى لو بضع ساعات فقط، شيء ما حدثني عنه مايكل منذ بداية وجودي هنا، أحاول أن أتذكر، هيا يا شفيق تذكر تذكر، نعم نعم هو العراف.

- أعتذر منك يا محمد على قدومي دون موعد.

- لا مشكلة في ذلك، هو منزلك مثلي تمامًا.

- ربنا يكرم أصلك، كنت أحتاج إلى طريقة للوصول إلى القرية المجاورة خصوصًا الوصول إلى العراف.

- أعتقد أن العراف قتل أو أُعتقل، ولكن حسنًا، سوف أحجز لك تذكرة طيران إلى هناك.

- القرية ماذا تلقب؟

- صرم، لا تبعد عنا كثيرًا، لا تتجاوز ساعات، هي في الاتجاه الغربي من قرينتنا.

أتمنى أن تعود لنا بخير يا دكتور.

١٩٢٤ -- ١٢٪

يحي الجزء -أدين-

مساء الخير أحب أولاً أن أعرفكم بنفسي أنا أدين، طبيب جراحة.

بدأت الحكاية في قرية في غرب شمال العالم عندما حدث اجتماع وتم اتخاذ القرار بخروج الشعبان الأسود إلى البشرية

رغم كوني أحتسب من نفس المجتمع ولكنني رافض تمامًا لهذه الفكرة.

بدأ الخروج منذ ٣ أعوام تقريبًا، واستطاعوا فرضه على البشرية حتى يأكل في البشر ونشروا في أرض يعتقدون أنها ملك لهم.

أقسم لكم أنني حاولت بكل الطرق رفض القرار ولكن لا حياة لمن تنادي، أخذ القرار والشعبان الأسود خرج

يبيع سمه وشره في الأراضي ونشر الفساد وقتل الأبرياء

أرجو أن تتكاتف البشرية كاملة لمحاربة الشعبان الأسود.

قتل الأبرياء يحزن البشرية ويهين الجنس البشري بأكمله،

لا يمكن أن يوجد بشري يوافق على هذا.

أؤكد لكم أن هذا ليس آخر لقاء بيننا، سيتجدد بكل تأكيد في أقرب

وقت إذا تركوني أكمل حياتي.

١٩٢٤ «صرم»

بعد وصولي إلى صرم وكانت كعادتها قرية تختلف عن باقي القرى حتى إن كان البشر بها يعانون الحزن والهلع بسبب أسطورة الثعبان الأسود، وحتى نكون أدق حتى الآن لا نعلم هل الثعبان الأسود أسطورة خيالية مثل أغلب القصص أم شيء حقيقي.

نعم نعم أسمعك عزيزي القارئ، أنا حقيقي رأيته بعيني أعلم أن مايكل مات بأيدي الثعبان الأسود.

ولكن في هذه الظروف لا مانع من الشك في نظرك مع الأخذ في الاعتبار أنني رجل مسن ومن الممكن أن أكون مريضاً بالهلوسة.

عزيزي القارئ أنا أحاول الكذب على نفسي.

لا يمكن أن يكون الثعبان الأسود أسطورة خيالية.

ذهبت أبحث عن العراف في كل مكان في القرية وأسأل عنه كل من يقابلني من أشخاص حتى ساعدوني في الوصول إليه

كان البيت يمتلئ برائحة غريبة نوعاً ما.

لا أعلم أهى رائحة حقيقية أم مجرد رائحة كريهة؟ دائماً رائحة الحقيقة كريهة.

قابلتني سيدة ما، أعتقد أنها زوجته.

- أنا دكتور شفيق عزت كنت قادماً لمقابلة العراف.

- وهو في انتظارك.

لا أستطيع أن أخفي عليكم، لا أؤمن نهائياً بهذه الأفعال وأعتقد إن دخل شخص آخر سيقولون نفس الكلام ويزداد الشغف أكثر فأكثر.

كان يجلس على الأرض وأعتقد أنكم تستطيعون تخيل شكل الغرفة وشكل هذا الرجل العجوز..

- أنا قادم لمحادثة عن الثعبان الأسود.

- تعتقد أنني لا أعلم؟

- علمت أنك توقعت قدوم الثعبان الأسود إلى قريتنا قبل قدومه بأيام، إذا كنت تعلم شيئاً أبلغني.

- إذا كنت تعتقد أنك سوف ترحل من هنا بحل لإنهاء الثعبان الأسود فلا داعي لإكمال الحديث.

الثعبان الأسود لن ينتهي، على الأقل الآن.

ما أستطيع مساعدتك فيه أن تخرجه من ديارك وأن تحاول حماية نفسك.

- ما موعد نهايته يا عراف؟

- ميعاد نهاية الثعبان الأسود.. احسب قرناً من الزمان بالعد التنازلي من الآن.

أو حتى يكون الحديث أدق لن ينتهي، سوف تخرجه من قريتك ويعود كما كان، مشتمّاً.

- ألا توجد تفاصيل أكثر؟

-العراف: للأسف لا..

عليّ العودة إلى القرية لا يوجد شيء سيضاف إليّ، هذا المكان أكثر تشاؤماً.

ما أفادتني هذه الرحلة، بل حطمت آمالي في القضاء على الثعبان الأسود.
لا أريد أن أفسل؛ أنا محارب ولا أريد أن أنهزم.

مر ١٢ عامًا وكانت الأجواء قد هدأت إلى حد ما وظللتُ أبحث عن حل
لقتل الثعبان الأسود، وقد زادني إقناعًا بكلام العراف الذي كان يتردد
في ذهني في كل محاولة نابيه بالفشل لمحاولة قتل الثعبان الأسود أو
التخلص منه بكل الأشكال، يبدو وكأن العراف على حق ولن تنتهي
أسطورة الثعبان الأسود كنت أحسب الوقت والعد التنازل كل يوم،
قال قرن وفات ١٢ عامًا يتبقي ٨٨ عامًا بالتمام.

أصبحت رجلًا عجوزًا يملك ٦٠ عامًا.

أريد أن أقنع شخصي بأن كلام العراف خاطئ، وأن نهاية الثعبان
الأسود ستكون على يدي.

ولكن كل شيء يقول غير ذلك يزداد قوة وبطشًا وقتلًا في أهالي القرية،
ويبدو أن القرى المجاورة نسيتنا.

ويبدو أن الثعبان الأسود اقتنع أنني لن أبحث عنه مرة أخرى ونسيني
هو الآخر.

ظَلَّتُ القرية على وضعها، نسي محمد صديقه مايكل أو حتى أكون
دقيقًا يحاول أن يتناسى مايكل.

لا يزال دانيال يأتي بعائلته فردًا فردًا وجميع أصدقائه ويشترى أراضي
ويبني ويسكن، ولكن ما زال الكره بيننا متبادلًا وحتى إن صرت عجوزًا.

لا جديد على قريرتنا، فهي دائمًا سكن جميع الأشخاص والديانات
وترحب دائمًا بأي شخص يعيش في سلام هنا.

وحتى الآن لم نرَ من دنيال غير السلام.

حتى لو كان بداخلي إحساس غير ذلك.

وأن السلام الذي يدعيه مجرد رسمة تخبيء ما يفعله.

ولكني لا أعرف ماذا يفعل.

ومن الممكن أن الكره المتبادل بيننا سبب في أنني أوجه اتهامات له.

لا أعلم..

-١٩٣٦-

إخواني في الله، يجب أن نترك جميع المشاكل خلفنا، يجب أن نتكاتف
كتفًا في كتف، نحن جميعًا تم لدغنا من الثعبان الأسود وحن وقت
الثار.

القرية دائمًا ولادة بالرجال وستظل هكذا دائمًا.

نحن من نحمل السلاح دفاعًا عن قريتنا.

نحن وجميع القرى حولنا نتكاتف من أجل محاربة الثعبان الأسود لا
مكان له بجوارنا.

القصاص ذكر في الكتاب الحكيم.

وحن وقت القصاص لشهادتنا من عدو واضح لنا جميعًا.

ومن يستشهد فهو شهيد دفاعًا عن أرضه وعن عرضه.

توكل على الله وإننا بإذن الله لمنصورون.

أقم الصلاة..

كان يومًا غير عادي، أعتقد أن الثعبان الأسود لن ينتهي بعد قرن بل الآن.

رجال القرية بشبابها وأطفالها ونسائها يتحدثون أخيرًا لمحاربة الثعبان الأسود.

وجوه الأهالي كانت تجعلني أشعر وكأن العالم كله سيحتل من هؤلاء الرجال.

وبدأت المعركة ودار البحث عن الثعبان الأسود في جميع أنحاء القرى.. حتى يتم قتله..

نعم هذه نهايته لا مكان له بيننا...

لا مكان له بيننا..

دار البحث كثيرًا ولم نره في أي ركن من أركان القرية

ولكن أقسم لكم إن السماء تحولت إلى دخان أحمر عظيم لا تستطيع أن تري أخاك.

أو أكون أكثر دقة لا تستطيع أن ترى أمامك بضعة من السنتيمترات.

وعندما هداً الدخان كان المكان يمتلئ بالثعابين..

كانت معركة قوية.

طلقات النار تعلو في هذه الثعابين، أعتقد أنكم تتخيلون عندما تبخ هذه الثعابين السم ماذا يحدث؟

ظلت المعركة هكذا نحو ثلاث ساعات.

التفتُ وأنا أعلى صوتي النصر أو النصر.

لا يوجد خيار ثالث.

*** **

- عزت!

- لا يليق أن يكون والدي الدكتور شفيق يحارب هنا وأنا أجلس أنتظره في المنزل!

- أشتاق إليك كثير يا بني.

(عزت): وأنا أشتاق إليك أكثر يا والدي، ولكن لا وقت لهذه المشاعر دقت طبول الحرب.

- على حق يا ولدي، وإننا ياذن الله لمنصرون.

يحي هذا الجزء «عزت شفيق»

ازدادت المعركة قوة بعد الهدنة، واستمر قتال الرجال ولكن لم يستمر كثيرًا.

فكانت الضربة القاضية من الثعبان الأسود وجيشه..

هي موت الدكتور «شفيق عزت» والدي.

وسط انشغالي في القتال عندما تكدس المكان بالثعابين في كل اتجاه ذهب نظري عن والدي، ولكن عند التفاتي رأيت أكثر من خمسة ثعابين يبخون السم عليه ويريدون انتزاع أحشائه.

لم أشعر بنفسي إلا وأنا أطلق النار عليهم بقوة حتى قضيت عليهم جميعًا.

وأمسكت بيد والدي، كان وجهه يشع نورًا قويًا ويتمسك بنطق الشهادة.

- إياك وأن تترك الثعبان الأسود في قريتنا، قاتل حتى آخر عمرك، هذه وصيتي لك يا عزت.

اذهب إلى محمد هو من يستطيع مساعدتك.

لا تحتاج كثيرا إلى تفاصيل بأن المعركة انتهت بنجاح الشعبان الأسود وفشل قرينتنا في إخراجهم، وهذا ما زاد قوته أكثر في قرينتنا واحتوائه على بيوت أكثر وازداد العنف أكثر فأكثر.

وساد الشعور بالفشل واليأس في كل القرية والقرى المجاورة بخروج الشعبان الأسود من القرية.

١٩٤٧ «١٨١»

يحي هذا الجزء «ادين»

أنا أدين هل تتذكروني؟

ليس مهمًا.

لقد أعتقلتُ بعد رفضي ولكن أفرجوا عني.

آتي لأخبركم أن قوة الشعبان الأسود سوف تزداد أضعافًا.

والشر والخراب لن ينتهي في الأرض.

جميع الأخبار التي فعلتوها من معارك ضد هذا الكائن الشنيع تصل إلى كل شيء، ولكن هذه المرة سيكون أقوى من كل مرة.

علينا أن نتكاتف جميعا لهزيمته.

أضعافًا مضاعفة من الثعابين تتجه إلى قريبتكم؛ تكاتفوا جميعًا لمحاربته؛ هذه آخر فرصكم للنجاة.

تذكروا ذلك جيدًا؛ إذا تمكن من القرية لن يخرج حتى نهاية الدنيا.

نحن نحارب من أجل البشرية، لا من أجل كيان..

مرحبًا بعودتكم مرة أخرى، أنا عزت ابن الدكتور «شفيق عزت». يجب أن أذكركم دائمًا؛ أنا شخص جديد عليكم في القصة حتى لا تنسوني.

أنا من أكمل لكم الحكاية.

سكنْتُ المنزل الذي كان يسكنه والدي ورأيت مذكرات له أعتقد أنكم تعلمون ما بها حتى لا تصابوا بالملل لن أحكيها لكم.

ولكن أريد أن أخبركم أنني عرفت جميع تفاصيل الحكاية.

أتم اليوم عامي الـ ٢٠.

نعم أنا أدخن كقطار قديم.

أنا أدرس بكلية الطب في جامعة (.....) تخصص أمراض الدم.

٩ أبريل ١٩٤٨

«ملائكة ياسين»

الدماء تروي الأرض، الشباب والأطفال والشيخوخ والنساء
دماؤهم تزين الأرض.

لا أستطيع أن أصف لكم شكل الأرض.

السماء حزينة، والأرض حزينة.

تستطيعون تخيل الحزن في القرية بأكملها والقرى المجاورة.

زاد غضب الناس جميعًا في القرى وأقسموا على الانتقام.

الشعبان الأسود وأولاده يقتلون أولادنا وشيوخنا ونساءنا.

يجب الانتقام، لن نسكت ولن ننسى ولن نسامح.

الأم في القرية هنا تعطي أولادها السلاح للخروج إلى المعركة ضد
الشعبان الأسود.

تحفزهم بالثأر بعد موت والدهم على يد الشعبان، الانتقام،

القصاص يجب أن يأتي، عاجلاً أم آجلاً يجب أن يأتي،
دماء والدكم في رقابكم يا أولادي.
لن تدخلوا البيت إلا ومعكم رأس الثعبان الأسود.
حفظكم الله.
ونصركم الله.
إنكم لمنصورون يا أولادي أنتم وأهل القرية جميعاً.
قلبي معكم.

١٩٤٨ « ١٥ مايو »

جاء موعد معركة أخرى، معركة أكثر بشاعة ودمار وقتال، كنت أعلم أن حديث العراف عن عدم خروج الشعبان الأسود من القرية يزداد يقينًا.

هذا شيء خارج قدرة القوة البشرية. أعتقد أنه من «الخن» لا يمكن أن يكون حيوانًا بهذه القوى من عالمنا هذا.

معركة مستمرة حتى تفتى الأرض. أعتقد أنه سيكون من بين أسباب فناء كوكب الأرض بنشر الفساد والدماء، لا توجد كائنات بهذه القوة ظهرت على الأرض سواه فقط. هم «الخن»

الخن: هم أول كائنات حية سكنت الأرض في العصر الباليوزي للأرض وكانوا أقوى من البن والجن حتى قضوا على أغلبهم.

وبدأت المعركة الأشرس بين القرية والشعبان الأسود التي استمرَّت سنة تقريبًا، ولكن أعتقد أنكم تعلمون النتيجة مثل أي معركة انتهت بهزيمة أخرى مدوية للقرية.

وازداد بطش الشعبان الأسود أكثر فأكثر.

وهدأت الأجواء مرة أخرى.

واستمرت في محاولة لقاء الشعبان الأسود مثل أبي، ولكن أعتقد أنه لن يحدث مهما طالّت المحاولات.

- ما أخبرك يا عزت.

- أنا بخير ولكن أعذر من أنت؟

- أنا محمد، أكيد والدك دكتور شفيق حكى لك عني.

- آه فعلًا حكى لي عنك كثير، اتفضل.

- البقاء لله أولاً.

تريد أن تصبح حياتك مثل حياة أبيك؟

إذا كانت الإجابة نعم استكمل الطريق.. أما إذا كانت لا، عليك الهروب الآن من القرية.

قد نصحنَا والدك كثيرًا ولكن دون فائدة، أعتقد أنك ستكون أذكي منه.

- ده تهديد؟

- لا مش تهديد، بس خوفًا عليك يا عزت.

والدك كان غالي علينا مش عايزين نخسرك يا ولدي.

- والدي وصّاني قبل وفاته أن أستكمل المشوار ولا أترك القرية.

- افهم يا عزت، أنت لسه صغير، لا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع الوقوف أمامه، ولا أنا ولا القرية ولا العالم كله، ومع ذلك إذا أردت الاستمرار لك مني كل المساعدة.

-وأنا اخترت أن أكمل الطريق اللي بدأه، مش والدي بس، وجدود جدودي ولحد ما يتوفاني الله، ويرثه ابني وتستمر المعارك حتى تفنى الأرض.

- وأنا في ضهرك يا عزت لا تقلق.

لكن كنت أريد إخبارك بشيء قبل أن أرحل، الناس بدأت في ترك القرية والهروب خوفًا من الثعبان الأسود.

لا مكان لي هنا، أعتقد أنه يجب أن أترك القرية وأرحل حتى إذا كان رحيلاً مؤقتًا، لا أحد يريد استكمال الطريق معي، لا أحد.

يا أبي انتهى كل شيء منذ غيابك؛ أصاب القرية اليأس، حتى أنا غير قادر
علي الاستكمال.

قررت الابتعاد فترة ليست قصيرة عن القرية.

أشتاق إليك كثيرًا يا أبي.

الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٥٠

مر عامان على فراق القرية وأحاول الابتعاد عن جميع الضغوطات التي تملكنتني كثيرًا، ولكن ليس فقط الضغوطات هي من تملكنت شخصي، بل الشعبان الأسود هو الآخر تملكني.

استمرّ في مطاردتي في حياتي، في كل شيء فيه ظل يطاردني في أحلامي. في نفسي، في كل مرة أنظر إلى المرأة أراه خلفي، في كل ركن من أركان الغرفة يوجد بها الشعبان الأسود.

اعتقادي بترك الشعبان الأسود خلفي مع ترك القرية خاطئ تمامًا.

«نيويورك تايمز» ١٩٥٠

الثعبان الأسود أسطورة جديدة تضرب العالم.

تكاثرت الأقاويل حول كونه خيرًا أم شرًّا.

أسطورة خيالية أم حقيقة.

أهو من كوكبنا أم أن هذا أول لقاء بين البشر وكائنات من الخارج؟

أهو غزو أم مجرد حلقة اتصال؟

لا تزال كل إجابات هذه الأسئلة مختفية.

ولا أحد في العالم يستطيع تفسيرها الآن أو في أي وقت آخر.

كل شيء يحاط بسرية تامة تفوق كل شيء، تكتيم إعلامي إلى حد كبير لدرجة تشعرنا بالقلق.

وخوف يضرب جميع البلدان من توجه الثعبان الأسود إليها.

وتجهيزات عسكرية تضرب الأرض بأكملها لحماية البلدان من الغزو.

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية فقط هي من تستطيع.

سنوافيكم بكل الأخبار الجديدة.

كعادة الصحف الأمريكية تستمر في الإعلان عن قوة بلدها فقط مقابل أي شيء، حتى لو على حساب دماء الأبرياء في القرى، لا يمكن تكون هذه نفوس بشرية.

هنا المصلحة فقط أولاً وأخيراً.

الهراء أن يتساءلوا إذا كان الشعبان الأسود شرّاً أم خيراً.

هل يوجد خير يقتل الأبرياء ويسيل الدم يروي بها الأراضي، لا يمكن لهذا الشيء أن يكون خيراً.

- مرحبا دكتور عزت، أنا أدين.

سمعت عنك كثيراً وعن والدك رحمه الله.

وعن مكافحتكم ضد الشعبان الأسود.

وأنا هنا أيضاً لهذا الأمر.

- مرحبا بك أدين، أتمنى أنك تعلم ما لا أعلمه.

- من الممكن يكون ذلك، وتبادل بعض المعلومات التي تساعد بعضنا بعضاً.

- في الواقع إن كل ما أعلمه هو من خلال والدي، لا أعلم أكثر من ذلك وأعتقد أكثر أنك تعلم كل ما أعلمه.

- لا مشكلة في هذا، نحن نتفق في شيء واحد نبحث عنه؛ هي الحقيقة وخلص العالم من الثعبان الأسود.

حتى لا نصاب بالملل جميعًا كانت معلومات أدين هي ما أعلم تمامًا، وكنت أتوقع ذلك، ربما لم يترك والدي شيئًا لا يبحث عنه، ولكن أشك إن كان يتلاعب معي بفلسفة، أعطاني جوابًا ما بداخله أرقام وطلب مني محاولة تفسير هذا، ويقول إن من أعطاه هذه الكلمات قال له إن تفسيرها يعني خلاص كل شيء ومعرفة كل شيء عن الثعبان الأسود، وكيفية إنهاء العالم من أذاه.

وكانت الأرقام هي «١٣٠٩٠٥١١٠٥٠٥»

«العودة إلى الوطن»

ستنجلي الغمّة يا موطني، ويمسح الفجر غواشي الظلم والأمل
الظامي مهما ذوى لسوف يروي بلهيب ودم

فدوى طوقان

يحدثكم عزت شفيق من القرية بعد العودة إليها من سفر كان إلى حد ما مفيد في قضيتنا، قد يكون أدين سببًا في خلاص القرية، ولكن نرتب أفكارنا بدقة، لدينا الآن ٤ شخصيات:

أولاً: محمد لا أعلم عنه الكثير منذ آخر لقاء جمعنا ووعدي بالمساعدة. ثانيًا: دانيال لم يسعدني الحظ بمقابلته، ولكن من مذكرات أبي لا أريد أن يسعدني الحظ.

ثالثًا: العراف وهذا فقط أشتاق إلى أن أراه.

رابعًا: أدين، وهو من قابلته في الولايات المتحدة الأمريكية.

أنتم تعلمون أنني جديد عليكم إلى حد ما، ويجب أتذكر دائما وأذكركم معي.

والآن الساعة تدق الثالثة بعد منتصف الليل، أنا في أشد الحاجة إلى بعض الراحة، ونستكمل قصتنا أعدكم لن أتأخر كثيرًا.

غرفة مغلقة وأشد عتمة من الفضاء الخارجي، بعض الأرقام تظهر أحاول أن أجمعها.

واح.. د. ث.. لا. ث. ة.

نعم نعم رأيتها وجمعتها ١٣٠٩٠٥١١٠٥٠٥

١٣٠٩٠٥١١٠٥٠٥ مرة أخرى.

- أبي أراك بوضوح ما هذه الأرقام.

- محمد يا عزت، اذهب إلى محمد سيفسر لك هذا.

*** **

أعتقد أنني أصبتُ بلعنة التفكير حتى في أحلامي.

كم الساعة الآن؟

السادسة صباحًا! عليها اللعنة.

ليس هذا نوم شخص عائد من سفر وفي أشد الحاجة إلى الراحة.

وحتى لا أكذب عليكم كنت أحسد هذه الوسادة على هذه الراحة وأن ليس لها ثعبان أسود في حياتها، إن لم يزرها هو في أحلامها زارها أفكار تابعة له.

ولكن الأرقام.. نعم نعم، سوف أسجلها بمذكراتي أنا الآخر وأذهب إلى محمد اللعين الذي لم أرتح له نهائيًا منذ أول لقاء بيننا.

ولكن أعتقد أنه لا يوجد وقت لهذا المزاح، أتمنى أن يضيف لي القليل.

*** **

أعتقد أن هذا المنزل على حسب توقعات الناس.

اتجهت إلى الباب وقبل أن أرفع يدي لطرق باب كان الباب يفتح، ورأيت شاباً ذا طول وقامة وشعر أسود، وعيون سوداء ساحرة.

هز رأسه في تحية، وكررت التحية، ولكن من نظراته لي أعتقد أنه علي معرفة بي، أعتقد ذلك.

أخرجت لفافة تبغ وأشعلتها، حتى لم أكمل أول نفس من اللفافة ورأيت محمد ينظر إليّ، ثم لم تمر ثوانٍ على النظرة وقال:

- ما سبب قدومك يا عزت؟

- أحتاج إلى مساعدتك.

- قل يا عزت ماذا تريد؟ أنا انسحبت من كل هذا ولا أريد أن يضيع وقتي في شيء كهذا.

- لا داعي لا داعي، سأنسحب أشكرك.

- لا تغادر يا عزت، أعتذر لك، الضغوط تزداد فقط وأنا اقتربت من الانهيار.

- من الواضح يا محمد أنهم من اختاروك.

- هم! هم مين؟

- لا أعلم.. بس وجب عليّ سؤالك.. أتعلم شيئاً عن هذه الأرقام «١٣٠٩٠٥١١٠٥٠٥».

- لا أعلم عنها شيئاً للأسف، تستطيع المغادرة الآن..

أعتقد أنكم تبادلوني نفس الشعور؟

هو يخفي شيئاً ويكذب.

ولكن يا رفاق الأيام لن ترحم أحداً، ولن يستمر الكذب كثيراً.

«ملائكة يونس»

٣ نوفمبر ١٩٥٦

في ضوء الشمس الساطع وفي وضح النهار كان موعد معركة مع الثعبان الأسود أشد قسوة وشناعة في ضوء الشمس الساطع، كان اختطاف الشباب من منازلهم والنساء والشيوخ والأطفال من منازلهم وقتلهم بطريقة جماعية وتقديمهم قرباناً للثعبان الأسود.

فقدت القرية من خمس وثلاثين مركزاً بها مائتين وخمسين شهيداً.

والاحتقان يزيد يوماً بعد يوم بين أناس حرة طليقة، ووحش كاسر يزداد بطشاً يوماً بعد يوم.

الهدوء الذي كان قد أصاب القرية وفقدان الأمل تحول إلى نار تحرق من يقابلها..

وما زالت محاولات إنهاء الثعبان الأسود مستمرة وتفقدنا المزيد من الشهداء..

*** **

الساعة تدق الثالثة بعد منتصف الليل، أشعلت لفافة التبغ وبجواني قدحا من البن.

كان من المفترض أن نحتفل اليوم بميلادي! اليوم أتممتُ الثلاثين عامًا! ثلاثون عامًا من اللاشيء ليست جملة فقط تنظر إليها وتعترف أنك الآخر إنجازاتك في الحياة تساوي صفرًا.

في كل ضربه يلكمها الثعبان الأسود لنا وللقرية تقابلني بخزي وضعف. كل ما أمر به د/ شفيق والدي لا أستطيع تحقيقه.

لن أهرب ولن أركع، الثعبان الأسود يجتاح الأرض بأكملها وليس قريتنا فقط.

محمد هو طرف الخيط.

بأي ثمن يجب إجبار محمد على الاعتراف بالحقيقة التي يخفيها أنا متأكد من ذلك.

محمد يعلم تفسير الأرقام.

سكين حاد ولكمات لباب محمد حتى انهار الباب أمامي، استمررت في الدخول والمنزل كان على غير العادة؛ زجاج الشرفة مفتت على الأرض، وبجواره محمد ملقى على الأرض يسيل الدم من كل جوانبه وكأن حيوانًا شرسًا قد تغذى عليه.

- ع.. عز.. عزت.

أ(هاااا)نا.. خو(هاااا)نت.. الق(هااا)رية.. ي(هااا)ا.. عز(هااا)ت.

- اهدأ اهدأ، لا داعي للذعر؛ ستكون بخير.

محمد: مف(هااا)يش.. وقت.

أنا(هااا).. خنت الناس وخنت(هااا).. دم مايكل ودم دكتور شفيق(هااا).

داني(هااا)ا.. دانيااااا يا عزت..

دانياال الثعبان الأسو(هااا)ا.. ديا عزت...

وكانت معها نهاية أنفاس محمد وأوضحت كل شيء، محمد عاش خائئًا للقرية ولأصدقائه ولأبنائه، وكان يساعد «الثعبان الأسود» أو بشكل

أوضح كان يساعد دانيال..

واستحق النهاية المأساوية ممن ساعده وخان قريته وأهلها بسببه..

حان وقت نهاية دانيال..

صرت أتجول في القرية بأكملها بحثًا عن دانيال، وكأني فقدتُ شيئًا ثمينًا، الناس لم تغض بصرها عني في أي مركز كنت أذهب إليه باحثًا عن دانيال، وكانت نظرات الناس لا داعي للشرح تتحدث وتقول من هذا المعتوه؟

ومن يعلم رفعت إسماعيل يقول أنه فقد عقله..

ولكن ما أثبت أقاويل الناس أنني ابحث عن دانيال وأنا لا أعرفه نهائيًا..
أنا معتوه حقًا.

« ٥ أكتوبر ١٩٧٣ »

بين جميع النزعات التي دارت بين قريتنا والقرى المجاورة ظهر في صورة خبيثة واحد ممن يدعمون الثعبان الأسود مطالبًا بمحاولة صداقة بين القرى مع الثعبان الأسود.

وكان شيئًا لم يحدث..

والدماء التي سالت على يده هو ومن اتبعه؟ التضحية التي قام بها أهالي القرى لمحاربته؟

كل هذا يُترك وتدعوه للمصالحة؟

هذا ليس ثعبانًا أسود فقط، بل مجموعة من الثعابين الأشد سُمًا وفتكًا..

لن ننسى أي شيء..

تذكر كل التفاصيل التي حدثت من هذا الشيء..

شعور الخوف تحول إلى غضب يريد أن يكبح كل شيء على الأرض.

ولكن كيف؟ ومتى؟

هل دانيال هو كل شيء؟ هو الثعبان الأسود وهو القاتل وهو صاحب كل هذه المساوئ؟

أمر يحصل على الدعم من جميع أنحاء الأرض؟

أمر يمتلك قوة خاصة تعطيه القدرة في إحداث كل ذلك؟

لو كنتُ أؤمن بالسفر عبر الأزمان، لقلت إنه عائد من المستقبل ويعلم كل شيء..

وأتقن الدراسة والتعلم حتى أصبح لا يهزم.

ولكن نحن ما زلنا على كلام العراف، ثلاثة وتسعون عامًا تفصلنا عن نهاية هذا الكيان.

تفصلنا عن نهاية كابوس الثعبان الأسود.

ومن يعلم، أمن الممكن أن تكون قبل ذلك؟

أعتقد ذلك.

تركْتُ البحث عن دانيال الذي لا أعرف حتى ملامحه، وذهبت إلى بيت محمد للبحث عن لا شيء..

حقًا عن لا شيء..

لا أعلم ما أبحث عنه، ولكن ينتابني شعور بوجود دليل آخر هنا.

دليل يصلني إلى حد كبير لإنهاء الكابوس..

كان المنزل يبدو وكأنه مبتسم، الشرفات تبتسم وتعطي طباع الفرحة

لموت الخائن الذي عاش يحارب قريته التي ترعرع فيها.

ولكن أثبت البيت شعوري بأنه يشعر بالفرح لموت محمد وأعطاني مكافأة، وهي كتاب مجمّع بالصور يسقط على رأسي من أعلى المكتبة.

لنرى ما بداخله...

صور تجمع محمد بدانيال؛ أخيرا قد تعرفته!

*لمن يقولون كيف عرفت أنه دانيال؟ *تكتب الأسامي تحت الأشخاص *

أخذت الصورة وعزمت على إكمال البحث عن دانيال..

ولكن خلف الصورة توجد أرقام مكتوبة بطريقة ما..

نعم نعم، أحاول التذكر.. هذه الأرقام ليست غريبة عني..

تذكر يا عزت، تذكر...

ها هي «١٣٠٩٠٥١١٠٥٠٥» ..

«أنا من تبحث عنه»

- جئت لك يا عزت، حتى لا تجهد في البحث عني.

أنا أمام عينك الآن..

أنا من تبحث عنه يا عزت!

-شعرت بقرب نهايتك يا دانيال.

ضحكة هزلية

- على يد مين يا «رفعت»! على يدك أنت؟ مثل أبيك؟

- أقسم لك يا دانيال سأجعلك تتمنى الموت.

- لست قادمًا للعراك؛ أنا قادم لأعرض عليك عرضًا.

أحتاج إلى شخص مثلك معي لاستكمال المشوار..

قبل أن تسب وتلعن وتحكي لي قصة كفاحك دفاعًا عن الوطن، لدي ورقة لك وهي والدتك، وكي أثبت حسن نيتي فأعدك إذا تعاونت معي ستكون والدتك في أمان، وهدية أخرى أقدمها إليك.

«ميار» ستكون لك..

*** **

كانت ضربة قاضية

الوطن هو القرية و«والدي» هي الوطن الثاني، و«ميار» هي الوطن الثالث.

أعوام أخفيت ميار عن العالم وحفظتها في قلبي فقط.

قصة تشبه قصص الوطن، مهما طال الغياب يأتي وقت العودة للارتقاء في أرضه.

في كل وقت وفي كل القصص كانت لدينا نقاط ضعف.

ولكن والدتي وميار نقطتا انهيار..

وكي لا أخون والدي يجب أن أبتعد عن القرية من دون أي تعاون بيني وبين الثعبان الأسود.

سأعرض عليه هذا...

وسأعرض عليه شيئاً آخر.

- أعتقد أنك فكرت في العرض!

- فكرت، ولكنني قادم بعرض أفضل منه كثيرًا!

- لا داعي لهذا الهراء ليس لدي وقت لهذا!

- استمع لي، من الممكن أن يكون مغرياً لك...

سأنسحب من كل شيء القرية والقضية ومن محاربتك ومن كل شيء،
مقابل أن تدع والدتي وميار يعودان إلى المنزل.

- وأنا موافق..

- أريد الاطمئنان على والدتي وميار.

- غداً يكونان في المنزل.

«٦ أكتوبر ١٩٧٣»

في الموعد المحدد رأيت والدي وميار في المنزل ولم أشعر بنفسي إلا وأنا أرتمي في حضنيهما بحثًا عن أعظم شيء، لا يوجد فقط غير في أرض الأوطان وفيهما كذلك؛ الأمان.

تركتهما ذاهبًا إلى دانيال مرة أخرى، وأنا أرى فقط دماء والدي تسيل على يدي ووعدني إياه بالتضحية من أجل الوطن، تركت تذاكر السفر مع والدي واتجهت لأعرض آخر شيء على دانيال..

ذهبت إلى المكان الذي اعتدت أن أراه فيه، وكان المكان مليئًا بالدخان ويتردد صوت يشبه الأناشيد الدينية أو شيء كهذا، كان الدخان يمنعني من رؤية أي شيء، استمررت في التوجه حتى بدأت أرى بعض الأشياء.

كان يبدو كخيال شعبان ضخم راكم على ركبتيه أمام شعبان أكثر ضخامة، وكأن الشعبان الآخر شيء طفيف بالنسبة له،

وعندما بدأت التفاصيل تتباين كان ظهر الشيء هو ما أراه.

التفتُ ورأيت أبشع ما يمكن أن أراه في حياتي، أبشع مما وصفه أبي في كل المذكرات، أبشع من أن يتخيله أحد..

ظللت أركض أسرع، حتى وصلت إلى مكان تملؤه الزهور وأرحت ظهري على جزع شجرة، وبدأت في التقاط أنفاسي، ولكن لم أهدأ بعد حتى رأيت دانيال قادمًا تجاهي وهو أكثر غضبًا..

- رأيت وعلمت أكثر من اللازم يا عزت، وahan وقت إنهاء هذه اللعبة السخيفة حتى لا تثرثر بالكلام، كنت تعتقد مثل أبيك أنك تستطيع إنهاء كيان الثعبان الأسود.

- لا داعي لهذه الأقاويل أنت الثعبان الأسود يا دانيال.

ضحكه باستهزاء

- ظننت أنك أكثر ذكاءً من هذا، تعتقد أنني الثعبان الأسود؟ هذا يجعلك أكثر غباءً؛ كيف لشخص مثلي أن يكون بهذه القوة أو أي شخص آخر؟ نحن الثعبان الأسود يا صديقي وليس أنا! أنا مجرد أداة تعمل من أجله.

هو أقوى مما تتخيل، كل ما رأيته هو هراء عن الثعبان الأسود ولا تستطيع في يوم أن تتخيله حتى في أسوأ كوابيسك يا عزت. ولا توجد قوة على الأرض تستطيع أن تهزمه.

كنتُ على اقتراب بالعلم فقط من كل شيء، ولكنك مثل أبيك غبي. وقد حان وقت أن ترحل إليه يا عزت..

-لو كان اليوم هو نهاية أحد، فستكون نهايتك يا دانيال.

هجوم شرس من دانيال تليه بعض اللكمات تتوالى.
استطعتُ أن أنقُصَ عليه وأمسكت برأسه واستمررت برطمها في الأرض
بقوة لا أعلم متى ظهرت عليّ؟
تليها لكمات قوية في رأسه حتى انثال الدم من شفثيه..
تذكرت السكين الذي كان معي أخرجه وطعنته طعنة النهاية.

هذه النهاية التي كان يستحقها دانيال، بل أكثر من ذلك، كنت أريد
انتزاع أحشائه وتكون تذكارة معي لنهايته.
كان انتصارًا عظيمًا انتظرت كثيرًا حتى أفوز به..
بدأتُ في تحليل كلام دانيال مرة أخرى ماذا لو...؟
ماذا لو كان كلامه حقيقياً وليس هو الشعبان الأسود؟ ستكون كارثة
حقيقة في انتظارنا.
ماذا لو كان كل هذا جزءاً صغيراً من شيء أكبر؟
ماذا عن قوته الحقيقية؟ وهل نستطيع أن نقف أمامه ونهني وجوده
مرة أخرى؟
أتمنى أنها كانت سكرات الموت ومجرد هلوسة فقط لا شيء أكثر..
اعتقدت أنني قمت بتنفيذ وعد والدي اليوم، أستطيع أن أبعد عن

القرية إلى وقت ما لا أعلمه.

أريد أن أهدأ قليلاً من كل هذه الصراعات، وأرتمي بين أيدي

والدتي وميار بضع سنين..

تصحبكم السلامة يا أصدقاء..

«٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠»

بعد مرور ٢٧ عامًا على آخر لقاء، وبعد انتهاء دانيال قد عدت إليكم يا أصدقاء، ولكن في هذا الوقت لست الشاب عزت، ولست من سكان «القرية»، ولكني الآن أعيش في «صرم»، معكم الشيخ عزت صاحب الستين عامًا، لا داعي لأذكركم أنني قد تزوجت من موطني ميار، وأنجبنا أول طفل لنا والوحيد صاحب الاثني عشر عامًا، محمد.. نعم نعم، أعلم أنني تأخرت كثيرًا عن الإنجاب، ولكن كان عليّ أن أتم العلاج النفسي بسبب ما مررت به.

ووالدي - أعطاه الله الصحة - بخير الحمد لله، وتعيش كأنها شابة في عامها العشرين.

أحدثكم وأنا أمام التلفاز..

دقائق يا أصدقاء ما هذا؟

التلفاز: ظهور الثعبان الأسود مرة أخرى في «القرية» ومعركة أخرى تدور الآن بين الأهالي وبين الثعبان الأسود نتمنى من الله السلامة والحفاظ للقرية وأهلها..

أعتقد أنكم سمعتم مثلي ما قال؟

الثعبان الأسود مرة أخرى!!

كان دانيال على حق!

أبدأ المعركة من جديد؟ ألا ينتهي الشعبان الأسود؟

ليس دانيال الشعبان الأسود!

عليّ التوجه إلى القرية الآن!

«٣٠ سبتمبر ٢٠٠٠»

-مرحك وألعابك في الجنة يا صديقي-

كان اليوم موعد مع ألم لا ينسى، اليوم ذكرى تضع علامة في قلب كل البشرية.

مأساة فعلها الشعبان الأسود من دون أي إنسانية ومن دون أي رحمة.

حزنت السماء والأرض على هذه المأساة..

ولكن ما زال الشعبان الأسود حيًّا، ما زال حيًّا..

دانيال لم يكن يهلوس؛ كان على حق؛ الشعبان الأسود ليس فقط دانيال..

تشتعل القرية بقوة بعد انتشار فيديو للحادث واشتعلت أغلب القرية المحيطة..

استعدت سلاحه الذي تسلمته من المجاهدين ضد الشعبان الأسود بعد إلحاحي شديد لرفضهم نزولي المعركة، ويقولون لي يا شيخ!

ولكني سأشارك..

واستعددنا بطلقاتنا واتجهنا بكل قوة لإنهاء الثعبان الأسود، اليوم ذكرني بمعركة وفاة أبي، ولكن اليوم المعركة أكثر شراسة.

والثعبان الأسود أكثر قوة، لكن دارت المعركة وأفقدنا الثعبان الأسود الكثير من جيشه، وكنا نقرب من النصر أكثر فأكثر واشتد الهتاف ب«الله أكبر»، كان الهتاف يجعل الأرض تهتز تحت أقدامنا..

انتهت المرحلة الأولى من المعركة بهدنة، وكانت أول هدنة ونحن منتصرون..

ذهبت لأطمئن على المجاهدين وقبل أن أصل لم أرَ شيئاً سوي ظلام دامس، وعندما استطعت أن أفتح عينيّ

رأيت ما لم أره في حياتي..

ثعبان أسود آخر!

أكثر ارتفاعاً و.. و.. و..

هذا ما كان يركع له دانيال!

أراكِ كل يوم، أراكِ كل ثانية في الدقيقة، أراكِ قبل النوم، وبعد شروق الشمس، أراكِ وابتسم، أشعر بالعجز لأنني لا أستطيع احتضانك، لأنني لا أستطيع إمساك يدك، حتى لا أستطيع أني أعبر لكِ عن حبي، لكني ما زلت أحبك، برغم كل شيء مر علينا ما زلت أحبك.. ليت الزمن يعود كي أصلح أخطائي وأرتمي في أحضانك وأدافع عنك بكل ما أملك أنت أغلي ما أملك يا وطني..

البداية

ديسمبر ٢٠٢٥

فهمت يا محمد؟ القصة خلصت بس اللي لازم تعرفه إن أنا محمد عزت شفيق.

كانت الحكاية دي هتتحكى لك من والدك، ولكن رحمه الله عاش بطل ومات بطل..

ده طارك.

لازم تكمل مسيرة والدك وجدك يا محمد، لازم..

-مين الشعبان الأسود يا جدتي؟

ده دورك يا محمد، أنت دلوقتِ راجل ما شاء الله، وفضلنا مخبيين عنك أنا ومامتك حتى توفاه الله.

وحان وقت إنك تعرف كل حاجة وتكمل المسيرة، وأنا واثقة إنك قدها يا حبيبي.

أنا مش هعيش لك طول العمر، كنت لازم أعرفك عشان دي وصية والدك..

ودي كل المذكرات إلى سابها لك جدك ووالدك، أتمنى إنك تحتفظ
بيهم لحد لما تكمل مسيرتهم..

-جدي جدي!!

يناير ٢٠٣٠

يحدثكم «محمد عزت شفيق» صاحب الاثنين وأربعين عامًا، لم أصل إلى كل التفاصيل، ولكنني ذكرتُ الكثير من التفاصيل من مذكرات أبي وجدي التي عرضتها عليكم، وفهمت كل شيء وتبقى شيء واحد فقط؛ هو الأرقام.

من الثعبان الأسود؟ أعتقد في حالة أنك لا تعلم من الثعبان الأسود فأنت أمام مشكلة حقيقية، مشكلة عقيدة وليست أي مشكلة.

يجب أن تعيد حساباتك..

صوت رنين الهاتف

- آلو...

- آلو...

- أيوا يا محمد، أنا محمود، أنا دورت في علم الأعداد وتحويل الأرقام لحروف، والأرقام اللي ادتها لي اللي هي «١٣٠٩٠٥١١٠٥٠٥» طلع معناها...

التلفاز: تم تكوين قوات «الجيش الوطني العربي» يضم قوات مصرية وتونسية وجزائرية ومغربية وليبية وسودانية وقوات من الخليج العربي..

في ليلة افتقاد الأرض الشمس كانت هي تعلقنا بأهم قضية تعلقت بها
أرواحنا.

في ليله افتقاد الأرض القمر ظهرت هي ولم نشعر وقتها بافتقاد القمر،
لأنها كانت بدرًا يشع بضوء ينير قلوبنا.

في ليلة افتقاد الأرض الجاذبية كانت هي من تثبتنا على أرضها وتدعونا
في كل ليلة للشبات بقضيتها.

في ليله افتقاد الأرض الجمال كانت هي بشعرها السائح على عينيها
تعوض جمال السماء وأرضها.

في ليله افتقاد الأرض الأمان كانت هي من تحنو علينا من مخاوف العالم
في النظر إلى سمائه.

الوطن الذي لا يغيب عنه الشمس لحظة

الوطن الذي ترتمي فيه في كل ثانية

وما زلت تردد بعض من أقاويله

عن الحب بين شخص ووطنه

وهو يعطيك شعورًا دائمًا بالدفء والراحة

ترسم تفاصيله وانت سارح في ملامحه
يهدأ العالم قليلاً حتى تنصت لهمساته
وتبحث عنه في جميع أرجاء الدنيا
وتتغنى به في كل الأشعار
ولكن من لديه ما أمتلكه يشعر بمعنى وطني

عزيزتي، أتذكرك؟
أنا هنا في انتظارك مهما اختلفت الأماكن والأزمنة.
أنا هنا أريد فقط أن أمسك بيدك وأنظر إلى عيناك.
أنا هنا منذ الطفولة وأنا في انتظارك، أنسيتني؟
سنعود يوماً ما يا عزيزتي، لن أنساك ولا أتذكر غيرك.

نعتذر عن بشاعة الكلمات فهي من تأليف الكاتب..

الخاتمة

وها هي يا رفاق تبدأ القصة بعد الآن ولم تنتهِ بعد، الشعبان الأسود قصة تربيها عليها منذ الطفولة وحتى الآن هي قصة أجيال وقصة أمّة وليست قصة شخص أو مجموعة فقط، هي قصه أمّة بأكملها..

لا داعي للمزيد من الشعارات بشأنها، وجب علينا أن نتحدّ من الآن إلى أن تنتهي الحياة، هي تنادي علينا كل يوم وكل ليلة ونحن نرفض النظر إليها، لا أعلم ما سبب تركها وحيدة هكذا، ألم تدمع عليها عينك مثلي؟ ألم تهتم بقضيتها منذ نعومة أظافرك؟ ألم ترسم علمها في أحد أيام مدرستك وأنت تسرح فيها؟

أتمنى أنها تكون قد نالت إعجابكم وإلى اللقاء في قصة أخرى..

محمود ماهر



شارك سطورك مع العالم

01122380443